

# مناهج تجديد قراءة النص القرآني بين المنع والقبول

**Methods of Renewing the Reading of the Qur'anic Text be-  
tween Prohibition and Acceptance**

بحث تقدمت به

م. د. مهج غانم عبد الرزاق  
اللقب العلمي (مدرس - دكتور)  
الكلية التربوية المفتوحة / نينوى

Research submitted by:

**Lect. Dr. Muhaj Ghanem Abdul Razzaq**

Academic title (Lecturer, Doctor)

Open College of Education / Nineveh



## الملخص

يضع هذا البحث بين يدي قارئه الدعوى للتجديد في قراءة النصوص القرآنية.. مفهومها، نشأتها، وأهدافها، وسلبياتها...

كما يوضح ماهية القراءة الصحيحة وضوابطها واطار التجديد المسموح به، ويسلط الضوء على أهمية التراث الاسلامي وضرورة الاعتزاز به..

إن الدعوى للتجديد في حقيقتها ماهي إلا دعوى للتخلي عن التراث الاسلامي بكل كتاباته وعلمائه وإنجازاته والسير خلف أفكار غريبة لاتمت الى الاسلام والمسلمين في شيء. كما أن التجديد هو دعوى للتخلي عن كل ماهو مقدس وآتٍ من عند الله تعالى والتمسك بالأفكار المستحدثة واضفاء روح القداسة عليها.

معول آخر من معاول هدم التراث والحضارة الاسلامية يتخفى برداء الدعوى الى التجديد.

الكلمات المفتاحية : التجديد، القراءة الصحيحة، الفهم، التأويل.

**Abstract:**

This research puts in the hands of its reader the call for renewal in reading the Qur'anic texts, its concept, origin, objectives, and negatives. It also explains the nature of correct reading, its controls, and the framework of permissible renewal. It sheds light on the importance of Islamic heritage and the necessity of feeling pride of it.

The call for renewal in reality is nothing but a call to abandon Islamic heritage with all its writings, scholars, and achievements, and to follow Western ideas that have nothing to do with Islam and Muslims.

Renewal is also a call to abandon everything sacred and comes from Allah Almighty, adhere to new ideas, and bestow a spirit of holiness upon them.

Another tool for destroying Islamic heritage and civilization is hiding behind the guise of a call for renewal.

**Keywords:** renewal, correct reading, understanding, interpretation.

## المقدمة

الحمد لله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، والصلاة على رسول الله ﷺ. أما بعد؛ فإن النص القرآني وحي إلهي نزل بلغة العرب، وفهمه وتفسيره يخضع لتلك الأساليب في الخطاب ووفق ضوابط وشروط وضعها العلماء المتقدمون، ومحاولة اختزال تلك الضوابط والمعايير في تفسير النصوص وفهم مراد الشارع منها يعرضها للتحريف والتغيير في تفسير مرادها ومقاصد تشريعها، وقد ظهرت محاولات على مر العصور للتلاعب والتغيير وإخراجها عن مقاصدها فتصدى لها المفسرون والاصوليون فكشفوا زيفها، وفي عصرنا الحاضر اشتدت الهجمة على الاسلام من خصومه الذين عجزوا عن تحريف النص فلجأوا الى تحريف الفهم بدعوى اعادة قراءة النص، وقد جاء هذا البحث لكي يميظ اللثام عن حقيقة هذه المحاولات والاسهام في الذب عن نص الشارع بضبطه وفق الضوابط التي وضعها العلماء السابقون، علما أن النص الشرعي منه القطعي الذي لا يتحمل الا تفسيراً واحداً من حيث الدلالة، وفيه الظني الذي يحتمل أكثر من معنى.

### سبب اختيار الموضوع :

يلقى البحث الضوء على دعوى التجديد التي تطغى على مفاهيم النصوص القرآنية والتي هي في الاصل محاولة لهدم قداسة النصوص القرآنية وتفكيكها والتعامل معها كالنصوص البشرية ورفع القداسة عنها.

### خطة البحث :

اشتمل هذا البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة المبحث الاول : (مفهوم التجديد واسباب ظهوره واهدافه). المبحث الثاني (ضوابط القراءة الشرعية واهمية التراث). والخاتمة التي اوجزت فيها النتائج التي توصلت اليها.

الدراسات السابقة :

ظهرت الكثير من الدراسات والتي تتناول هذا الموضوع بحثاً وتفصيلاً، وقد ورد ذكرها بين صفحات هذا البحث لكن أهم كتاب من وجهة نظري تناول هذا الموضوع هو : إعادة قراءة النص الشرعي واستهدافه في الفكر العربي المعاصر، أ.د سليمان بن صالح الغصن، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦.

كما أن هنالك العديد من المؤتمرات التي ناقشت هذا الموضوع مثل مؤتمر الخطاب الديني بين التجديد والحفاظ على الثوابت في جامعة القاهرة / ٢٠١٧.

ومؤتمر الأزهر العالمي للتجديد في الفكر الاسلامي / ٢٠٢٠.

ومؤتمر تجديد الخطاب الديني بجامعة محمد بن زايد للعلوم الانسانية / ٢٠٢١، وغيرها من المؤتمرات.

وفي الختام أرجو من الله تعالى أن يتقبل منا هذا الجهد ويجعله في خدمة الاسلام وأهله.

## المبحث الاول مفهوم التجديد وأسباب ظهوره و اهدافه

### المطلب الاول : مفهوم التجديد ونشأته :

التجديد لغة : تصبير الشيء جديداً<sup>(١)</sup>، و الجديد : كل شيء لم تاتِ عليه الايام<sup>(٢)</sup>.  
قَرَأَ الْكِتَابَ (قِرَاءَةً) وَ (قُرْآنًا) بِالضَّمِّ. وَ (قَرَأَ) الشَّيْءَ (قُرْآنًا) بِالضَّمِّ أَيْضًا جَمَعَهُ وَضَمَّهُ وَمِنْهُ  
سُمِّيَ الْقُرْآنُ؛ لِأَنَّهُ يَجْمَعُ السُّورَ وَيُضَمُّهَا. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ} [القيامة: ١٧]  
أَيَّ قِرَاءَتِهِ، وَجَمْعُ (الْقَارِئِ قِرَاءَةً)<sup>(٣)</sup>.

التعريف الاصطلاحي للتجديد في قراءة النص القرآني : فالقراءة الجديدة بمعنى : اطلاق  
الفكر في فهم القرآن واستخدام النظريات المعاصرة في تأويله دون الرجوع الى شيء من افهام  
السابقين او التقييد بشيء من الضوابط المقررة<sup>(٤)</sup>.

وكذلك معنى القراءة في الاصطلاح الحدائي : دراسة الآيات القرآنية ومحاولة فهمها فهما  
جديدا مستندا على الاليات والطرق الغربية كإطار مرجعي للفهم والتأويل بدلا من المرجعية  
التراثية التي كانت في الماضي<sup>(٥)</sup>.

### نشأة التجديد :

لقد شاع مصطلح القراءة بوصفها موقفا من النص يراد به التأويل والتحليل والاستبطان وتسمى  
ايضا بالحدائية، وهي تعد النموذج الغربي مثلا لها تحاول جعل التفسير يواكبه ويوافقه.

(١) ينظر: لسان العرب ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط ٣ (١٤١٤ هـ)، ج ٣ / ١١١ مادة  
(فصل الجيم).

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ٤٠٩/١ مادة (جد).

(٣) ينظر: مختار الصحاح، زين الدين بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦)، تحقيق: يوسف الشيخ  
محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية (بيروت / صيدا) (١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م)، ط ٥، ص ٢٤٩

(٤) القراءة الجديدة للقرآن الكريم بين المنهج الصحيح والانحراف المسيء، أ.د. عيادة بن ايوب الكبيسي،  
مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية، العدد (١١)، صفر ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م، ص ٦٤.

(٥) ينظر: الوحي القرآني من منظور القراءة الحديثة، يحيى مصلح علي المسقري، رسالة ماجستير، (كلية  
الشريعة والدراسات الاسلامية / جامعة قطر / ٢٠١٧، ص ١٠.

وممن قالوا بالتجديد أو الحداثة عدد من الكُتاب منهم :

محمد أركون في كتابه : « نقد العقل الانساني »، تأويل النص الديني »

حامد ابو زيد في كتابه « مفهوم النص »، « تاريخية النص القرآني »

محمد شحرور في كتابه : « الكتاب والقرآن قراءة معاصرة » (١).

أمثلة مما ورد عن هؤلاء الكُتاب : ما ورد عن حامد ابو زيد ( والقول أن كل نص رسالة يؤكد أن كل « القرآن » و« الحديث النبوي » نصوصا يمكن أن نطبق عليها مناهج تحليل النصوص) (٢).

يقول محمد أركون : (إن مادة البحث (القرآن) تتطلب تطبيق كل المنهاج عليها وليس فقط المنهجية الفيولوجية التاريخية) (٣).

وكذلك يقول ( لنتقل الان الى ما يدعوه الناس عموما بالقرآن إن هذه الكلمة مشحونة الى اقصى حد بالعمل اللاهوتي والممارسة الطقسية.. الشعائر الاسلامية المستمرة منذ مئات السنين الى درجة أنه يصعب استخدامها كما هي، فهي تحتاج الى تفكيك مسبق من أجل الكشف عن مستويات من المعنى والدلالة كانت قد طمست وكُبتت ونُسيت من قبل التراث التقوي الورع) (٤)، وغيرها من الامثلة، فهذه النصوص عن الحداثيين ودعاة إعادة قراءة النص القرآني يحاولون من خلالها اخضاع النصوص للواقع وتطويعها لكي توافق الواقع ارضاءً للغرب في حين نحن نعتقد أن النص الشرعي مقدس وهو قطعي الثبوت ومنزه عن النقص وله العصمة ولا يعامل معاملة كلام البشر، بينما الحداثيون ينفون عنه القداسة ويتعاملون معه كما يتعاملون مع نصوص البشر.

ويقول محمد شحرور (واصبحت من المهمات الأساسية للفقهاء قمع الفكر الحر النقدي وترضية عامة الناس بأوضاعهم المتردية، وجعلهم يقبلون بالسلطة أياً كانت) فقد دعا اصحاب هذا التيار الى فتح باب الاجتهاد بلا حدود ولا قيود ولا ضوابط فقهية معرقة لعملية الاجتهاد

(١) ينظر: النص القرآني من تهافت القراءة الى أفق التدبير، د. قطب الريسوفني، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، المملكة المغربية، ٢٠٦-٢٠٨.

(٢) ينظر: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، لحامد ابو زيد، ط١، المركز الثقافي العربي، ص ٢٦-٢٧..

(٣) الفكر الاصولي واستحالة التاصيل، محمد اركون، ط١، دار الساقى (بيروت / ١٩٩٩ م)، ص ٤٦

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٩.



### ظهور حركة التجديد في الوطن العربي يعود لأسباب أذكر منها :

- ١- انبهار بعض المثقفين العرب في البلدان العربية والاسلامية بالحضارة الغربية وقد زعموا أن الاسلام هو العائق للوصول الى ما وصل اليه الغرب ؛ ولذلك يحاول هؤلاء الحداثيون اقناع المسلمين أن النموذج الغربي هو النموذج الذي ينبغي الاقتداء والتأسي به.
- ٢- ساهمت الدراسات الاستشراقية بدور كبير في هذا النوع من التأويلات والقراءات فكان هدفها رفع المصدرية الربانية عن القرآن الكريم، والتعامل معه على انه نص بشري تحكمه القواعد والضوابط التي تحكم النصوص البشرية
- ٣- الابتعاث من بلدان المسلمين الى أوربا ساهم في نشر الفكر الحداثي الغربي، ومحاولة صبغ الحياة في البلدان الاسلامية بالصبغة الغربية.
- ٤- التحرر من المناهج التقليدية لفهم القرآن الكريم، واتباع مناهج حديثة من اجل الوصل الى معنى اعمق لفهم القرآن.
- ٥- ازاحة القرآن الكريم عن موقع الريادة والمرجعية، واقامة الحدائثة الغربية قائدا ومرجعا.
- ٦- هدم التراث والتشكيك فيه من اجل نشر الافكار المنحرفة في المجتمع<sup>(٢)</sup>.
- ٧- اتباع الهوى : وهو السبب من وراء اعادة قراءة النصوص القرآنية فيأيتون بتأويلات من أجل ان توافق طموحاتهم ومناهجهم وطروحاتهم، قال تعالى : { فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }<sup>(٣)</sup>.
- ٨- تحميل التراث الاسلامي تبعات التخلف والتراجع الصناعي والاقتصادي في بلدان المسلمين.

(١) الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، محمد شحرور، ص ٥٨٥ - ٥٨٦، وينظر : قراءة نقدية في منهج التأويل الحداثي للقرآن الكريم، د. محمد البويسفي، بحث، مجلة ابن خلدون للدراسات والابحاث / المغرب، المجلد الثالث / العدد الثاني، ٢٠٢٣، ص ١٣.

(٢) الوحي القرآني من منظور القراءة الحديثة، ٢٥ - ٣٣.

(٣) سورة القصص : الآية ٥٠.

## المطلب الثاني: الدراسات المستجدة لفهم النصوص القرآنية

١- الدراسة البنيوية واللسانية: ترتبط بتيار فلسفي تعتمد على الالفاظ للدلالة على المعاني التي تستدعيها في الذهن بحسب أثرها النفسي فيه وهي ليست محددة وثابتة من منطلق عدم تطابقها مع الأشياء او وجودها فيها التي تطلق عليه اعتباطا، وإن اللسانيات النصية تمثل منهجا جديدا يتكفل بدراسة بنية النصوص وكيفية اشتغالها و يتضمن أن النص مجموعة من الجمل وانما هو وحدة لغوية نوعية. (١).

وهي في اساسها فلسفية لا تخص المجال اللساني لكنها وضفت المجال اللساني واللغوي للبحث في سائر العلوم والمعرفة اللسانية (٢).

ومن الباحثين العرب الرواد في هذا المجال : اركون وحامد ابو زيد ومحمد شحرور وغيرهم من اساطين الحداثة الفكرية (٣).

٢- الدراسة الفينومونولوجية : وهي مدرسة فلسفية معاصرة تعرف بالظواهرية ويقوم هذا المنهج على دراسة ووصف الظواهر التي هي الموضوعات كما تبدو او يصفها الشعور، اي هي ماثلة في زمان ومكان معينين تسعى الى التحرر من كل افكار مسبقة مجردة او ثابتة او معيارية، وتقوم على الحدس و التجربة النفسية كطريق للمعرفة (٤).

٣- الدراسة الانثربولوجية التاريخية: تمثل مصطلحا دخيلا على اللغة العربية فالانثربولوجية عندما تدرس القرآن فإنها تفهمه كظاهرة انسانية وثقافية ليس في حقيقتها بل في علاقتها بثقافة الانسان ومشاكله، وتكون منطلقا لتطبيق مناهج اخرى في فهمه وعلى راسها النقد التاريخي والدراسة السيميائية وهي تسعى الى ربطه بتصوير جديد ينأى عن غيبته، ويسعى الى جعله ظاهرة انسانية، وثقافية بعيدة عن التعالي والقداسة والغيب وخارج الحدود الفاصلة بينه وبين ما هو بشري (٥) وهذا يؤدي الى نقض الرؤية الاسلامية للتاريخ وانكار ما وضعه المسلمون من

(١) ينظر: النص القرآني واليات الفهم المعاصر، اطروحة دكتوراه، اعداد: حمادي هواري، جامعة وهران / الجزائر، ٢٠١٢-٢٠١٣، ص ٤٤

(٢) ينظر: إعادة قراءة النص الشرعي واستهدافه في الفكر العربي المعاصر، أ.د سليمان بن صالح الغصن، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م، ص ٩٢.

(٣) ينظر: النص القرآني من تهافت القراءة الى أفق التدبر، ص ٣٨٨.

(٤) ينظر: النص القرآني واليات الفهم المعاصر، ٤٦-٤٧

(٥) ينظر: المصدر نفسه، ٤٩-٥٠

طرق التثبت للتأكد من سلامة الخبر وسلامية ناقله (١)

٤- الدراسة الهرمنوطيقية (التأويلية) : كان أول استخداماتها في الدراسات اللاهوتية منذ بدء حركة الاصلاح الديني ؛ ليتمكن كافة الناس من تفسير الكتاب المقدس دون وصاية من الكنيسة الكاثوليكية، وكان الهدف منها الخروج من المضامين العقدية والمعرفية التي اشتملت عليها النصوص الدينية التي جاءت في النصوص الدينية والتي تتعارض مع العقل والمعرفة (٢).

وهي اداة لقراءة النصوص لاسيما المقدسة منها تقوم في جوهرها على فك رموزها ، وتبلغها للبشر، وتنادي بالعودة الى قوة الفهم وليس الى سلطة الموضوع، وقد ارتبطت في نشأتها بالنص الديني في فهم النصوص المسيحية والتوراة وتأكيدها على أولوية الفهم على التفسير (٣).

إن التفسير المهترق يدعى أنه هو النص المقدس حتى يحل محله، إنها مؤامرة من الداخل باسم التفسير، وفرض الهرطقة بوصفها الشريعة، إنها عملية قلب للمعنى (٤).

٥- الدراسة السيميولوجية : التي من خلالها يتم التحرر من هالة القداسة التي الحقت بالنص التي فرضها الايمان الموروث (٥).

٦- الدراسة التفكيكية : ويقصد بها البحث عن المعاني العميقة للنصوص والبحث عن خفاياها وخباياها واللامفكر فيه في الخطاب القرآني ويتجه الى المسكوت عنه والمنسي (٦).

النص عند التفكيكة ناقص ومليء بالفجوات والثغرات، ومهمة القارئ اكتشاف ذلك والعمل على ملء هذه الفراغات وتجاوز المعاني الظاهرة الى معاني اخرى مسكوت عنها (٧).

التفكيك منهج قائم على الشك الفلسفي فليس هناك شيء ثابت، وليس هناك مرجعية فكرية او عقدية، فكل شيء قابل لإعادة البناء فالتفكيكية اغتالت النص وصاحبه برمية واحدة (٨).

(١) ينظر: النص القرآني من تهافت القراءة الى افق التدبير، ص ٢٠٧.

(٢) ينظر: إعادة قراءة النص الشرعي واستهدافه في الفكر العربي المعاصر، ٨٣.

(٣) ينظر: ٩٩، ٥٠-٥١.

(٤) ينظر الحداثة وما بعد الحداثة، عبد الوهاب المسيري، فتحي التريكي، دار الفكر (دمشق / ٢٠٠٣)، ص ١٤٠.

(٥) ينظر: النص القرآني واليات الفهم المعاصر ٩، ٥٤ - ٥٥.

(٦) ينظر: المصدر نفسه، ٥٦-٥٧.

(٧) ينظر: إعادة قراءة النص الشرعي واستهدافه في الفكر العربي المعاصر، ٩٦.

(٨) ينظر: إعادة قراءة النص الشرعي واستهدافه في الفكر العربي المعاصر، ٩٧.

إنّ القراءة التفكيكية تعمل عمل المعاول في هدم النص ودلالته الصريحة وتضع موضعها قراءة مضادة تُقول النص ما لم يقل<sup>(١)</sup>.

٧- دراسات اخرى تشمل : تحليل الخطاب والمتضمن التحليل اللغوي او النفسي والنظر الى النص القرآني باعتبار كونه خطاب.

٨- الدراسة الاركيولوجية : تتمثل في قراءة النص القرآني بالدراسة الحفرية له عن طريق المقارنة بين الاديان، وهي تشمل جميع الاديان<sup>(٢)</sup>.

هذه مجموعة من الدراسات التي تحاول اخضاع النص القرآني لمنهجيتها ومعاملته كما تعامل النصوص البشرية.

### المطلب الثالث: سلبيات واهداف التجديد في قراءة النصوص القرآنية

من سلبيات الدراسات الحديثة في قراءة النصوص القرآني :

١- عدم اعتبار النص القرآني ظاهرة غيبية متعالية ومقدسة وتحطيم سياق القداسة الذي احاط به عن طريق ربطه بالواقع والتاريخ.

٢- اعتبار الوحي القرآني ظاهرة ونصا وخطابا يمكن تحليله وتفكيكه ودراسته بحسب هوائهم ورغباتهم.

٣- جعل الوحي القرآني منطقة للمسكوت عنه.

٤- القول بتاريخ وانسنة الوحي القرآني، وإنه لا فرق بينه وبين النصوص البشرية والدينية الاخرى كنصوص العهد القديم والجديد<sup>(٣)</sup>.

### وهناك أهداف من وراء هذه الصيحات المتعالية والمنادية بالتجديد منها :

١- الهدف الاول : اسقاط مرجعية النص الشرعي، ونزع قداسته وكسر هيئته وصرف دلالته التي يرون أنها عائقا أمام الحداثة.

لقد مهد العلمانيون الى نزع القداسة من القرآن الكريم، وانتهاك حرمة من خلال اقضاء الالفاظ الشرعية الدالة على التقديس والاحترام مثل القرآن الكريم أو العظيم وغير ذلك.

(١) ينظر: النص القرآني من تهافت القراءة الى افق التدبر، ص ٣٩٠.

(٢) ينظر : النص القرآني واليات الفهم المعاصر، ٥٨ - ٥٩.

(٣) ينظر: النص القرآني واليات الفهم المعاصر، ٥٩ - ٦٠.

كما يدعون الى التحرر من سلطة النصوص ،وهي في حقيقتها دعوة الى التحرر من السلطة المطلقة والمرجعية الشاملة<sup>(١)</sup>

مثل اصرار اركون على استعمال مصطلح "الظاهرة القرآنية" على القرآن وذلك للفصل بين مرحلة التنزيل ومرحلة التدوين تمهيدا للقول لتاريخية النص القرآني ،وكذلك زحزحة الثقة بالقرآن الكريم في نفوس المسلمين وتقليص مساحة تقديسه في النفوس<sup>(٢)</sup>.

٢- ابطال المرجعية والقيادة للقرآن الكريم، فلاحتمام للقرآن الكريم في نظرهم يؤدي الى إعاقة مسيرة الانسان، فلا بد في نظرهم من التحرر من رقابة الوحي وسلطة النقل<sup>(٣)</sup>.

٣- اباداة التراث التفسيري :إنّ الحملة الحداثية للتراث التفسيري تهدف الى طعن رافد مهم من روافد فهم وتدبر القرآن الكريم، فكان ممن رفع هذه الحملة اركون فوصف التفاسير التراثية بالأوصاف الاتية : بأنها خطاب إيديولوجي تبجيلي، فكر دغائمي مغلق، ونتاج سطحي اجتراري... إن هذه الاوصاف تنفر الناس من التراث التفسيري، وتحملهم على ابتغاء الفهم في غيره والاستغناء عنه بالقراءة الحديثة والفهم الاستشراقي<sup>(٤)</sup>.

٤- علمنة الاسلام وتغيير أحكامه : لقد عمد أذعياء التجديد الى اعادة قراءة النصوص الشرعية من اجل أسلمة العلمانية، وجعلها موافقة للدين واعتبار الدين دينا علمانيا للأسباب الاتية :

- وذلك لأن الاسلام اهتم بالحياة الدنيا.

- جعل الانسان مركزيا في هذا الكون.

- تخلص من المقدس

- تخلص من المعجزات.

- ترك مساحة واسعة للتأويل للتخلص من تشريعاته والغاء فرائضه<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر : إعادة قراءة النص الشرعي واستهدافه في الفكر العربي المعاصر ١٣٣ - ١٤٠.

(٢) ينظر: النص القرآني من تهافت القراءة الى افق التدبر، ٢٣٤.

(٣) ينظر: النص القرآني من تهافت القراءة الى افق التدبر، ص ٤١٥.

(٤) ينظر: النص القرآني من تهافت القراءة الى افق التدبر، ٤١٦-٤١٧.

(٥) ينظر: العلمانيون والقرآن الكريم (تاريخية النص)، د. أحمد أدريس الطحان، مكتبة ودار ابن حزم للنشر والتوزيع، الرياض ( ط ١، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م)، ص ٢٦٠-٢٦٥.

٥- زعزعة الثقة بالمسلمات والثواب الشرعية: اصحاب القراءات المنحرفة يسعون الى زعزعة المسلمين بدينهم وخلخلة ثقتهم وتشكيكهم بالثواب والمسلمات حتى يعيشوا في شك وتردد الذي ينافي عقيدة التسليم واليقين بقضايا الدين وثواب الشريعة<sup>(١)</sup>، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾<sup>(٣)</sup>.

٦- ضرب الخصوصيات القومية والمرجعيات الاخلاقية ؛ ليفقد الجميع اي خصوصية واي منظومة قيمية ؛ ليصبحوا الة انتاجية استهلاكية، لا تكف عن الانتاج والاستهلاك دون أي تساؤلات<sup>(٤)</sup>.

**ونلاحظ مما تقدم أن هنالك ثلاث ركائز يقوم عليها التجديد :**

١- تقديس الجديد من حيث أنه جديد لا لاعتبار آخر.

٢- الاهتمام بالحاضر والرفض التام للماضي.

٣- التمرکز حول الذات.

٤- الشك في الكتب المقدسة وفي كل ما هو ديني.

٥- الانفتاح الكامل على الكون<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: اعادة قراءة النص الشرعي واستهدافه في الفكر العربي المعاصر، ص ١٦١.

(٢) سورة البقرة : الآية ٤.

(٣) سورة الحجرات : من الآية ١٥.

(٤) ينظر: الحدائث وما بعد الحدائث، ١٧١.

(٥) ينظر: القراءة الحدائثية للنص القرآني، د. فاطمة زهراء الناصري، مقالة، مركز تفسير للدراسات القرآنية.

## المبحث الثاني ضوابط التجديد الشرعي وأهمية التراث

### المطلب الاول : ضوابط التجديد الشرعي

التجديد الشرعي : هو احياء وبعث ما اندرس من الدين، وتخليصه من البدع والمحدثات وتنزيله على واقع الحياة ومستجداتها<sup>(١)</sup>.

إن المسألة التي يجب لفت الاذهان اليها هي أن التجديد لا يكون في الدين، وانما في علاقة الامة بالدين.. فالدين هو المنهج الالهي الذي بعث الله به رسوله ﷺ وانزل به كتابه من عقيدة وعبادة واخلاق وشرائع؛ لينظم علاقة الانسان بربه وعلاقة الناس بعضهم ببعض، فالدين بهذا المعنى ثابت غير قابل للتجديد ولا يقبل التغيير، أما التدين فهي الحالة التي يكون عليها الناس في علاقتهم بالدين فكرا وشعورا وعملا واخلاقا وهي قابلة للتغيير والتجديد<sup>(٢)</sup>.

إن الشريعة الاسلامية فيها ثوابت وفيها متغيرات، فالثوابت قطعيات وكليات لا تخضع لإعادة القراءة وتفسيرها بما يلائم العصر، وفيها متغيرات ممكن أن تواكب الواقع والتجديد وللعرف والمصلحة، والخلط بين الثوابت والمتغيرات بحسن قصد أو سوء قصد مردود ومفسد للدين وللحياة.

فلا بد من وجود ضوابط للقراءة الراشدة للنص القرآني، فالتأويل عند المفسرين : هو صرف الآية الى معنى موافق لما قبلها ولما بعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط<sup>(٣)</sup>

### فمن جملة ما يستدعي للتأويل :

١- انتقال القرآن الكريم من الترتيب المواكب لأسباب النزول الى الترتيب الموجود في المصحف.

(١) التجديد في الفكر الاسلامي، د. عدنان محمد أسامة، ط١، دار ابن الجوزي (الدمام، القاهرة / ١٤٢٤ هـ)، ص ١٩.

(٢) ينظر: التجديد في الفكر الاسلامي، ص ٢٠.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: ١، دار احياء الكتب العربية، (١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م)، ٢ / ١٥٠.

٢- احتواء القرآن الكريم على اساليب وتعايير مجازية تستدعي فهمها تجاوز المعنى الظاهري اللغوي المتعارف.

٣- احتواء القرآن الكريم على آيات متشابهة ظنية الدلالة<sup>(١)</sup>.

أمّا الذي يقوم بالتفسير والتأويل فيجب أن تتوفر فيه الشروط الآتية :

- ١- صحة القصد والنية واستحضار الاخلاص وابتغاء وجه الله تعالى.
- ٢- اظهار الافتقار الى الله تعالى باستمداده العون منه واستلهاام الصواب وطلب الفتح.
- ٣- استشعار هيبة النص القرآني، وأن ما يقرؤه ليس من كلام البشر، وأن في تأويله غاية الخطر

٤- العيش في رحاب النص القرآني، ويتفياً في ظلاله مدة من الزمن حتى تنشرح النفس ويصفو الذهن.

٥- التخلي عن موانع الفهم وهي : التكلف في التفسير العلمي، التعصب المذهبي، اتباع الهوى.

٦- الاهتداء بفهم السلف الصالح.

٧- مشاورة أهل العلم في محل الاستشكال من الآية.

٨- التوقف عن التفسير عند استغلاق الفهم، وخفاء وجه الحق في النص المفسر<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثاني : قيمة التراث الاسلامي

تكاد الامم تجمع على الاعتراز بالتراث بكل ما يحمله التراث من عطاءات دينية وعقلية وروحية وفنية والاعتراز بالتراث يرجع لإعتبارات قيمية وهامة وهي أن تراث الامة يمثل في ضمير ابنائها شعلة متقدة تدفعهم الى التطور والتقدم المستمر.

إنّ الانسان المسلم الذي تعتريه اليوم حالات من الاحباط والتبعية والشعور والانهازم يشعر في حنايا ضميره أنّ هذا الوضع الذي يحياه غير طبيعي وغير متوافق مع الوجود الحقيقي للإنسان... إنّ تراث الامة يمثل تفاعلها الانساني على مر التاريخ مع الوجود كله ومع الديانات والعقائد والفلسفات ومع الآداب والمعارف والفنون بحيث تصبح محاولة تجاوز حدودها

(١) ينظر: النص القرآني دراسة بنيوية، باب العياط نورالدين، اطروحة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والعلوم

الاسلامية / قسم الحضارة الاسلامية، (٢٠١٤-٢٠١٥)، ص ٩٦

(٢) ينظر: النص القرآني من تهافت القراءة الى افق التدبر، ص ٤٢٩ - ٤٣٨.



او تغيير صبغتها او تحوير روحها يمثل نوعا من الهدم والتخريب لهوية الامة، ومن ثم هدم وتخريب لوجودها الانساني وتؤدي الى ذوبان الامة في اجيالها الجديدة في هويات وثقافات ومنظومات حضارية مختلفة<sup>(١)</sup>

وإن المتتبع لمفاهيم الاسلام يجد أن لا صراع بين العلم والاسلام، ويمكن أن نوضح ذلك من خلال ما يأتي :

١- إن الاسلام هو عقيدة وشريعة ودين ودولة حيث وضع نظاما كاملا وشاملا لكل شأن من شؤون الدولة قال تعالى : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢- ليس في الاسلام كهنوت ولا واسطة بين الخالق وخالقه وبإمكان اي مسلم في ليل او نهار من الاتصال بربه.

٣- ليس في الاسلام صراع بين الدين والعلم، إن طلب العلم في الاسلام فريضة على كل مسلم ومسلمة.

٤- ليس في الاسلام احكام فات أو انها او انقضى زمانها، إن كل ما في الاسلام حي صالح لكل زمان ومكان<sup>(٣)</sup>.

إن مناهج البحث الاوربية لا تُسلم اصلا بقضية الوحي، وهي لا تنظر الى القرآن على أنه وحي من عند الله تعالى، إنما تنظر اليه على أنه ابداع انساني جاء به محمد ﷺ ومن ثم أنه تراث يسري عليه ما يسري على كتب التراث الاخرى.

إن المتأمل في دعوات التجديد التي تظهر في الآونة الاخيرة يدرك من خلالها أن كثير من هؤلاء الباحثين غير قادرين على التعاطي مع القرآن والسنة على أنهما دين ووحى الهي، وغير مستعدين لقبول حاكمية القرآن الكريم قال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: الغارة على التراث الاسلامي، جمال سلطان، مكتبة السنة / القاهرة، ط١، ١٩٩٠ م، ص ٦-٨.

(٢) سورة النحل : من الآية ٨٩.

(٣) ينظر: العلمانية وموقف الاسلام منها، د. حمود بن أحمد الرحيلي، كلية الدعوة، الجامعة الاسلامية في

المدينة المنورة ص ٢١ - ٢٢

(٤) سورة الاحزاب : الآية ٣٦.

إنّ الخلط في المفاهيم ومحاولات التجديد يبدو للباحث هي محاولات غير نزيهة لاستغلال التقدم التقني الهائل الذي وصل اليه الانسان لتمرير انماط من القيم والاخلاقيات والسلوكيات الفاسدة الى داخل مجتمعاتنا في حين أن هذه الجوانب نفسها هي التي تعوق الان التقدم التقني، وتدفع به الى مسارات تدميرية خطيرة فضلا عما خلقتة في المجتمع الاوربي من امراض نفسية واجتماعية وانسانية مهددة لوجوده الحضاري برمته<sup>(١)</sup>.

---

(١) ينظر: الغارة على التراث الاسلامي، ص ٢٥-٢٩.

## الخاتمة

الحمد لله والصلاة على رسول الله.. وبعد؛

فهذه هي أهم النتائج التي توصلت اليها من خلال هذا البحث :

أولاً : اهتم الحداثيون كثيراً بإعادة قراءة النص القرآني وفقاً لمستجدات العصر فمنهم من كانت نيته سليمة ومنهم من كان هدفه من التجديد الاعتماد على النظريات المعاصرة في تأويلها دو الرجوع الى أفهام السابقين، وفيها تحريف للفهم الصحيح للدين والتلاعب بثوابته وقطعياته.

ثانياً : من أهم الاسباب التي دعت الى نشأة فكرة التجديد هو ازاحة القرآن الكريم عن موقع الريادة والمرجعية وإقامة الحداثة الغربية قائدا ومرجعاً.

ثالثاً : ظهرت دراسات تدعي أنها جديدة في فهم النصوص منها التفكيكية والهرمنوطيقية وغيرها.

رابعاً : من أخطر سلبيات التجديد هو رفع القداسة عن القرآن الكريم عن طريق ربطه بالواقع والتاريخ، وجعله نصاً كالنصوص البشرية قابل للتفكيك والتحليل

خامساً : التجديد الشرعي الذي نؤمن به هو احياء ما اندرس من الدين وتخليصه من البدع والشوائب التي تحيط به وهذا هو التجديد الجائز شرعاً.

سادساً : لا صراع بين العلم والدين ولا بد من الحفاظ على التراث الاسلامي ؛ لأنه يمثل هوية المسلم والواجب عليه الاعتزاز به، لا الطعن والتشكيك به.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

## المصادر

- بعد القرآن الكريم.
- ١- إعادة قراءة النص الشرعي واستهدافه في الفكر العربي المعاصر، أ.د سليمان بن صالح الغصن، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م
- ٢- البرهان في علوم القرآن، الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: ١، دار احياء الكتب العربية، (١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م).
- ٣- التجديد في الفكر الاسلامي، د. عدنان محمد أسامة، ط ١، دار ابن الجوزي (الدمام، القاهرة / ١٤٢٤ هـ).
- ٤- الحداثة وما بعد الحداثة، عبد الوهاب المسيري، فتحي التريكي، دار الفكر (دمشق / ٢٠٠٣).
- ٥- العلمانيون والقرآن الكريم (تاريخية النص)، د. أحمد أدريس الطحان، مكتبة ودار ابن حزم للنشر والتوزيع، الرياض (ط ١، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م).
- ٦- الفكر الاصولي واستحالة التأصيل، محمد اركون، ط ١، دار الساقى (بيروت / ١٩٩٩ م).
- ٧- القراءة الجديدة للقرآن الكريم بين المنهج الصحيح والانحراف المسيء، أ.د عيادة بن ايوب الكبيسي، مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية، العدد (١١)، صفر ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.
- ٨- القراءة الحداثية للنص القرآني، د. فاطمة زهراء الناصري، مقالة، مركز تفسير للدراسات القرآنية.
- ٩- قراءة نقدية في منهج التأويل الحداثي للقرآن الكريم، د.محمد البويسفي، بحث، مجلة ابن خلدون للدراسات والابحاث / المغرب، المجلد الثالث / العدد الثاني، ٢٠٢٣.
- ١٠- قراءة نقدية في منهج التأويل الحداثي للقرآن الكريم، د.محمد البويسفي، بحث، مجلة ابن خلدون للدراسات والابحاث / المغرب، المجلد الثالث / العدد الثاني، ٢٠٢٣، ص ١٣.
- ١١- الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، محمد شحرور، دار الساقى، ٢٠١١.

- ١٢- لسان العرب ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط (١٤١٤ هـ).
- ١٣ - مختار الصحاح، زين الدين بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية (بيروت / صيدا) (١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م)، ط ٥.
- ١٤ - مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، لحامد ابو زيد، ط ١، المركز الثقافي العربي
- ١٥- النص القرآني دراسة بنيوية، باب العياط نورالدين، اطروحة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية / قسم الحضارة الاسلامية، (٢٠١٤-٢٠١٥).
- ١٦- النص القرآني من تهافت القراءة الى أفق التدبير، د. قطب الريسوفني، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، المملكة المغربية، ٢٠٦-٢٠٨.
- ١٧- النص القرآني واليات الفهم المعاصر، اطروحة دكتوراه، اعداد: حمادي هواري، جامعة وهران / الجزائر، ٢٠١٢-٢٠١٣.
- ١٨- الوحي القرآني من منظور القراءة الحديثة، يحيى مصلح علي المسقري، رسالة ماجستير، (كلية الشريعة والدراسات الاسلامية / جامعة قطر / ٢٠١٧).

**Sources:**

After the Holy Quran.

1- Rereading the legal text and targeting it in contemporary Arab thought, Prof. Dr. Suleiman bin Saleh Al-Ghosn, Dar Kunoza Ishbiliah for Publishing and Distribution, 1st edition, 1437 AH / 2016 AD.

2- Al-Burhan fi Ulum al-Qur'an, Al-Zarkashi (deceased: 794 AH), edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, 1st edition, Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyyah, (1376 AH - 1957 AD).

3- Renewal in Islamic Thought, Dr. Adnan Muhammad Osama, 1st edition, Dar Ibn al-Jawzi (Dammam, Cairo / 1424 AH

4- Modernity and Postmodernism, Abdul Wahab Al-Messiri, Fathi Al-Triki, Dar Al-Fikr (Damascus / 2003).

5- Secularists and the Holy Qur'an (Historicity of the Text), Dr. Ahmed Idris Al-Tahan, Ibn Hazm Library and House for Publishing and Distribution, Riyadh (1st edition, 1428 AH / 2007 AD).

6 -Fundamentalist Thought and the Impossibility of Rooting, Muhammad Arkoun, 1st edition, Dar Al-Saqi (Beirut / 1999 AD)).

7- The new reading of the Holy Qur'an between the correct approach and the offensive deviation, Prof. Dr. Ayyada bin Ayoub Al-Kubaisi, Journal of Sharia and Islamic Studies, Issue (11), Safar 1429 AH / 2008 AD.

8- The modernist reading of the Qur'anic text, Dr. Fatima Zahraa Al-Nasiri, article, Tafsir Center for Quranic Studies.

9- A critical reading of the modernist interpretation approach to the Holy Qur'an, Dr. Muhammad Al-Boisafi, research, Ibn Khaldun Journal for Studies and Research / Morocco, Volume Three / Issue Two, 2023,

10 -A critical reading of the modernist interpretation approach to the Holy Qur'an, Dr. Muhammad Al-Boisafi, research, Ibn Khaldun Journal for Studies and Research /

Morocco, Volume Three / Issue Two, 2023, p. 13

11- The Book and the Qur'an: A Contemporary Reading, Muhammad Shahrour, Dar Al-Saqi, 2011

12- Lisan al-Arab Ibn Manzur (d. 711 AH), Dar Sader - Beirut, ed. (1414 AH).

13- Mukhtar Al-Sahah, Zain Al-Din bin Abdul Qadir Al-Hanafi Al-Razi (d. 666), edited by: Youssef Al-Sheikh Muhammad, Al-Maktabah Al-Asriyah, Al-Dar Al-Tamudiyya (Beirut / Sidon) (1420 AH / 1999 AD), 5th edition.

14- The Concept of the Text: A Study in the Sciences of the Qur'an, by Hamid Abu Zaid, 1st edition, Arab Cultural Ce

15- The Qur'anic text, a structural study, Bab al-Ayat Nour al-Din, doctoral thesis, College of Humanities and Islamic Sciences/Department of Islamic Civilization, (2014-2015).

16 - The Qur'anic text from the incoherence of reading to the horizon of contemplation, Dr. Qutb Al-Risoufni, Publications of the Ministry of Endowments and Islamic Affairs, Kingdom of Morocco, 206-208.

17- The Qur'anic text and the mechanisms of contemporary understanding, doctoral thesis, prepared by: Hamadi Hawari, University of Oran / Algeria, 2012-2013.

18- Qur'anic revelation from the perspective of modern reading, Yahya Musleh Ali Al-Masqari, Master's thesis, (College of Sharia and Islamic Studies / Qatar University / 2017.

